Application of Moses's story to the reality: an objective study

Dr. Hatim Mohammed Mansour Mazrou'ha
Assistant Professor of Interpretation and Sciences of the Qur'an
Department of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Arts, University of King Faisal

Abstract

This research is based on, and aims to clarify, the connection between the Qur'anic approach and the reality, and also to show the moral and the social benefits from the story of the Prophet Moses and the two girls and their father, and applying it to reality.

The research concludes with a number of results and recommendations, the most important of which are: confirming that the Qur'an has all the effective solutions to all problems that all Muslims are suffering from, the need to apply the Ayat of the Holy Qur'an to reality, and calling for increasing the objective and analytic researches to tackle these aspects of the Qur'anic studies.

مجلة القلم
(علميّة – دوريّة – محكّمة)
الرقم الدولي
(ISSN 2410-5228)
تصدر عن جامعة القلم
للعلوم الإنسانية والتطبيقية
مدينة إب
الجمهورية اليمنية

www.alkalm.net

تنزيل آيات "قصة سيدنا موسى مع الفتاتين" على الواقع– دراسة موضوعية

د. حَاتِم محمَّد منصُور مَزْرُوعَة
أستاذ مساعد التفسير وعلوم القرآن – قسْم الشَّريعة والدِّراسات الإسْلاميَّة
كليَّـــة الآداب – جامعة المَلِك فَيْصَل

ملخَّص البحث

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله؛ وعلى آله وصحبه ومَن والاه؛ وبعد:

فهذا بحث بعُنْوَان: (تنزيل آيات "قصة سيدنا موسى مع الفتاتين" على الواقع– دراسة موضوعية).

تقوم فكرة البحث على: الربط بين الواقع والمنهج القرآني، وتسليط الضوء على الفوائد الأخلاقية والاجتماعية الناتجة عن تنزيل آيات "قصة سيدنا موسى –عليه السلام– مع الفتاتين" على الواقـــع، وذلك من خلال الوقوف مع كل آية من آيات قصة موسى –عليه السلام– مع ابنتي الشيخ الصالح، وتنزيلها على الواقع.

وتظهر ثمرة البحث في عدد من النتَائج والتوصيات؛ من أبرزها: التأكيد على اشتمال القرآن الكريم على الحلول الناجعة لكل المشكلات التي يعاني منها المسلمون، والحاجة إلى الاهتمام بتنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع، والدعوة إلى تكثيف الكتابة في البحوث الموضوعية التحليلية المتعلِّقة بهذا الحقل الحديث من حقول الدراسات القرآنية.

*الكلمات الدَّالَّة (المفتاحية): تنزيل الآيات على الواقع، القصص القرآني، قصة موسى–عليه السلام–مع الفتاتين.

المُقَدِّمَـــة

الحمد لله، أحمده حمْد مَن لا ربَّ له سواه، وأشكره على جزيل فضله وعطاياه، وأشهد أن الحلال ما أحلَّه؛ وأن الحرام ما حرَّمه؛ وأن الدين ما شرعه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا – صلى الله عليه وسلَّم– عبده ورسوله.

وبعد؛ فإن الله تعالى قد أنزل كتابه ليهدي المؤمنين لأقوم سبيل؛ قال تعالى ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩]، وليكون واقعًا عمليًا مُتَّبَعًا في الحياة؛ قال تعالى﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٣-١٢٤].

وقصَّ الله تعالى القصص في القرآن الكريم لتكون تفصيلًا وهدايةً وبيانًا ورحمةً للمؤمنين في معاشهم ومعادهم؛ قال تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١].

لذا؛ فقد قَصَدْتُ في هذا البحث أنْ أُسلِّط الضوْء على آيات قصَّة سيدنا موسى –عليه السلام– مع ابنتيْ الشيخ الصالح، الواردة في سورة القصص، والوقوف مع هداياتها ولطائفها وفوائدها، وإسقاط هداياتها على الزمن الحاضر؛ وتنزيل فوائدها على الواقع المعَاصر، رغبةً في إثراء هذا الحقل من حقول الدراسات القرآنية بالبحوث التي يُرجَى منها النَّفع، وأملًا في نيْل شرَف تقديم النصح للأمَّة، وتقريب هدايات القرآن الكريم لعموم المسلمين.

وسمَّيته بـــ (تنزيل آيات "قصة سيدنا موسى مع الفتاتين" على الواقع– دراسة موضوعية).

مشكلة البحث:

المشكلة التي يحاول هذا البحث أن يسلِّط الضوء عليها هي بيان الحاجة الماسَّة لربط واقع المسلمين بالقرآن الكريم، والتأكيد على اشتمال القرآن الكريم على الحلول الناجعة لكل المشكلات التي تعاني منها المجتمعات المسلمة في أيِّ زمان ومكان، بشرط أن نُحْسِن فهمه، ونستخرج هداياته وكنوزه، ونوقن أننا مخاطَبون بهذا القرآن، وأننا مُطالَبون بتطبيقه في حياتنا الواقعية لتحقيق السعادة والفلاح.

أسئلة البحث:

من الأسئلة الرئيسة التي يقوم عليه هذا البحث ما يلي:

- كيف نقوم –عمليًا– بتنزيل آيات "قصة سيدنا موسى–عليه السلام–مع الفتاتين" على الواقع؟
- ما هي الفوائد التي نستفيدها من تنزيل آيات "قصة سيدنا موسى–عليه السلام– مع الفتاتين" على الواقع؟

حدود البحث:

حدود هذا البحث هي آيات قصة سيدنا موسى –عليه السلام– مع الفتاتين، تلك الآيات التي وردتْ في سورة القصص بداية من قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ إلى قوله تعالى ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾. [القصص: ٢٣–٢٨]

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق عدد من المقاصد والأهداف؛ من أبرزها ما يلي:

أ-ربط الواقع بالنص القرآني، وجعْل قصة سيدنا موسى -عليه السلام- مع الفتاتين نموذجًا لذلك.

ب-معرفة الفوائد الأخلاقية والاجتماعية الناتجة عن تنزيل آيات "قصة سيدنا موسى-عليه السلام- مع الفتاتين" على الواقع.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في عدد من النقاط؛ من أبرزها ما يلي:

أ-لفْت الأنظار إلى الاهتمام بتفاصيل القصص القرآني، واستخراج كنوزه وهداياته.

ب-التذكير بمنهج سلف الأمة في الاحتكام إلى القرآن الكريم، والالتزام والتمسُّك به في جميع شؤون الحياة من خلال ربْط الواقع بالنص القرآني (قصة سيدنا موسى -عليه السلام- مع الفتاتين نموذجًا).

الدراسات السابقة:

أ-تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين- دراسة وتطبيق، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، وهي رسالة ماجستير تتحدَّث عن تنزيل الآيات على الواقع عند المفسِّرين، وقد قسمها المؤلفُ إلى قسمين، القسم الأول: دراسة نظرية، وقد تضمَّن مقدِّمات عن تنزيل الآيات على الواقع، ونماذج منه عند المتقدمين من المفسِّرين، القسم الثاني: الدراسة التطبيقية، وتحدَّث فيها عن الشيخ محمد رشيد رضا، ومنهجه في تنزيل الآيات على الواقع في تفسيره "المنار"، وعن الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومنهجه في تنزيل الآيات على الواقع في تفسيره "مجالس التذكير".

ب-تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن القيِّم(ت:٧٥١هـ) -رحمه الله-، د. يحيى بن محمد زمزمي، وهو بحث محكَّم ومنشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، يبيِّن منهج الإمام ابن القيم -رحمه الله- في تنزيل الآيات القرآنية على الواقع، وعرض مجالات وقضايا تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن القيِّم، وذلك من خلال كلامه في كتبه ومصنَّفاته.(١)

ج-تنزيل الآيات على الواقع المعاصر عند الشيخ ابن عثيمين(ت:١٤٢١هـ) -رحمه الله-، د. أحمد بن محمد البريدي، وهو مقال منشور على موقع "مداد"، يُظهِر اعتناء الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- بهذا الجانب، وكانت أبرز المحاور التي اهتمَّ الشيخ -رحمه الله- بتنزيل الآيات فيها على الواقع

هي: الرد على بعض التعبيراتِ الشائعةِ وبيان خطئها والرد على الدعواتِ المنحرفةِ، التحذير مِن الغزوِ الفكريِّ والأخلاقيِّ. (٢)

د-تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن باديس(ت:١٣٥٩هـ) -رحمه الله- من خلال تفسيره "مجالس التذكير"، د.هشام شوقي، وهو بحث محكَّم ومنشور في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية(٣)، يهدف إلى تسليط الضوء على تفسير العلامة ابن باديس، باعتباره تفسيرًا أيقظ ضمير المجتمع الجزائري، وأخرجه من سباته إبان فترة الاستعمار، وخرج تفسيره غنيًّا بالمواضع التي نزّل فيها آيات من القرآن الكريم على واقعه المعاش، ووصف الداء والدواء من خلالها.

هـ-عدد من المقالات المنشورة على شبكة المعلومات، تتحدَّث عن الفوائد والدروس التربوية المستفادة من قصة سيدنا موسى مع الفتاتين، ومن أبرز هذه المقالات ما يلي:

- مقال: قصة موسى -عليه السلام- مع بنتيْ شعيب، م. لواء الدين محمد عبد الرحمن أحمد.(٤)
- مقال: قصة موسى-عليه السلام- مع بنتيْ صاحب مدين- دلالات وعبر، أ. إبراهيم عطية السعودي.(٥)
- مقال: فوائد قصة موسى -عليه السلام- مع فتاتيْ مدين، جمع: أ.دلال العقيل. (٦)

والفارق بين هذا البحث وبين الدراسات والمقالات السابقة يتمثَّل في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: أن محور الدراسات السابقة هو شخصيات ورموز علمية من علماء التفسير، سواء المتقدمين أو المعاصرين، وطريقة هذه الشخصيات وهؤلاء العلماء ومنهجهم في تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع؛ ونماذج من أقوالهم في ذلك.

أما هذا البحث فإن محوره هو آيات القرآن الكريم نفسه، أو آيات قصة سيدنا موسى -عليه السلام- مع الفتاتين -على وجه التحديد-.

الأمر الثاني: أن الدراسات السابقة قامتْ على نقولات ومقولات لعلماء التفسير الذين اهتمُّوا بتنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع.

أما هذا البحث فقد استفاد فيه كاتبه من مقولات علماء التفسير في آيات القصة موضوع الدراسة، وأضاف إلى ذلك ما فتح الله به للكاتب من تنزيل لآيات هذه القصة على الواقع الذي تعيشه بلاد المسلمين بصياغته الشخصية، بناءً على ما يراه ويعايشه من مشاهد واقِعِه وأحوال عصره.

الأمر الثالث: أن المقالات المشار إليها وغيرها اعتنتْ بذكر الفوائد والتربويات بشكلٍ مُرْسَل، لا يتَّصف بالأكاديمية، وليس من أهداف هذه المقالات تنزيل آيات القصة على الواقع المعاصر.

أما هذا البحث فهو معنيٌّ بمراعاة الصياغة والهيكلة والضوابط الأكاديمية، وقائمٌ على التركيز على تنزيل الآيات على الواقع بشكل رئيس.

وأشير إلى أن فكرة هذا البحث وعناصره ليست وليدة هذه الفترة، إنما سبق لي الاهتمام بالموضوع، والحديث حوله، والكتابة عنه في لقاءات ومجالس علمية ودعوية منذ ما يقرب من أحد عشر عامًا، – وقبل الاطلاع على المقالات المكتوبة حول الموضوع على المواقع المختلفة في شبكة المعلومات، وما وُجِد مِن تشابُهٍ في بعض الأفكار والمضامين إنما هو من باب توارد الأفكار، واتفاقها بين المشتغلين بالعلم، خاصةً في مثل موضوع بحثي، حيث إن آيات موضوع بحثي ذات فوائد ومضامين أخلاقية واجتماعية عامَّة، لذا فالكلام في هذه الآيات مطروقٌ، وبعض أفكاره الرئيسة وارد فيها التشابه في المضمون –لا في النص الحرفي–.

وكانت الاستفادة الأساسية في هذا البحث من خلال القراءة في كتب المفسِّرين، ثم أضفتُ إليها التنزيل الصريح المباشر على الواقع المعاصر، وهذا ما لم أجده في أيِّ بحثٍ آخر تناول هذا الموضوع، وهذه الآيات –حسْب اطِّلاعي–.(٧)

منهج البحث:

هو المنهج الوصفي التحليلي لموضوع آيات قصة سيدنا موسى –عليه السلام– مع الفتاتين؛ الواردة في سورة القصص.

خُطَّة البحث:

يتكوَّن البحث من **تمهيد، وستة مباحث، وخاتمة**، وتفصيل ذلك كما يلي:

التمهيد؛ ويشتمل على ما يلي:

أولًا: مفهوم "تنزيل الآيات على الواقع".

ثانيًا: مفهوم القصة القرآنية.

المبحث الأول: تنزيل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص:٢٣] على الواقع.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

المطلب الثاني: تنزيل الآية على الواقع.

المبحث الثاني: تتزيل قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٤] على الواقع.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

المطلب الثاني: تتزيل الآية على الواقع.

المبحث الثالث: تتزيل قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[القصص:٢٥] على الواقع.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

المطلب الثاني: تتزيل الآية على الواقع.

المبحث الرابع: تتزيل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[القصص:٢٦] على الواقع.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

المطلب الثاني: تتزيل الآية على الواقع.

المبحث الخامس: تتزيل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾[القصص:٢٧] على الواقع.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

المطلب الثاني: تتزيل الآية على الواقع.

المبحث السادس: تتزيل قوله تعالى: ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[القصص:٢٨] على الواقع.

وفيه مطلبان: المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

المطلب الثاني: تتزيل الآية على الواقع.

الخاتمة؛ وتشتمل على ما يلي:

أولًا: أهمُّ نتائج البحث.

ثانيًا: أبرز التوصيات (المقْتَرحَات).

واللهَ أسألُ أنْ ينفعَ بهذا البحث عموم المسلمين؛؛

التَّمْهِيــــد

يُبيِّن الباحث في هذا التمهيد المفاهيم الواردة في عنوان البحث، وفيما يلي تفصيل ذلك:

أولًا: مفهوم "تتريل الآيات على الواقع":

أ-تعريف تتريل الآيات على الواقع:

تتريل الآيات على الواقع يُراد به: مقابلة الأحداث المعاصرة في زمن المفسِّر، وإدخالها فيما يناسبها من الآيات القرآنية.(٨)

ب-فوائد تتريل الآيات على الواقع:

من أبرز فوائد تتريل الآيات على الواقع عند المفسِّرين ما يلي:

١-تقريب معنى الآيات للناس.

٢-ربْط المسلم بكتاب الله تعالى.

٣-معرفة موقف المفسِّر من الأحداث النازلة في عصره.(٩)

ج-الحاجة إلى ربْط الواقع بالقرآن الكريم:

جلَّى ذلك الإمام ابن القيِّم(ت:٧٥١هـ) -رحمه الله- بأوضح عبارة، وأدقِّ بيان، وذلك بعد تفسيره لقول الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾ [سبأ:٢٢] حيث قال: "فكفى بهذه الآية نورًا، وبرهانًا، ونجاةً، وتجريدًا للتوحيد، وقطعًا لأصول الشرك وموارده لمن عقلها، والقرآن مملوءٌ من أمثالها ونظائرها، ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته، وتضمُّنِه له، ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلوا من قبل و لم يعقبوا وارثًا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهْم القرآن، ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا فقد ورثهم مَن هو مثلهم، أو شر منهم، أو دونهم، وتناوُل القرآن لهم كتناوُله لأولئك". (١٠)

د-ضوابط تتريل الآيات على الواقع:(١١)

لتتريل الآيات على الواقع ضوابط وقواعد؛ منها ما يتعلَّق بمصادر التلقِّي، ومنها ما يتعلَّق بمنهج الاستدلال، ومنها ما يتعلَّق بمَنْ يقوم بتتريل النص على الواقع، ومنها ما يتعلَّق بالحوادث والوقائع المترَّل عليها، وفيما يلي تفصيل ذلك:

*ضوابط متعلقة بمصادر التلقِّي:

١ - الاقتصار على نصوص الوحي.

٢ – تعظيم النص؛ بأن يكون حكماً على الواقع لا العكس.

***ضوابط متعلقة بمنهج الاستدلال:**

١ – حمل النصوص الشرعية على ظاهرها.

٢ – التحقق من معنى النص، وفهمه على مقتضى لغة العرب التي نزل بها.

٣ – مراعاة الألفاظ الشرعية.

***ضوابط متعلقة بمَن يقوم بتنزيل النص على الواقع:**

١ – الإخلاص وقصد الحق في البحث، والخروج عن الهوى.

٢ – الرجوع إلى أهل العلم، والسير على منهاجهم.

٣ – التأنِّي لمن أراد التنزيل.

***ضوابط متعلقة بالحوادث والوقائع المنزَّل عليها:**

١ – التحقُّق من الوقائع والحوادث.

٢ – عدم محاولة افتعال واقع معين، أو أحداث ليتم تنزيل النصوص عليها.

هـ –نماذج من تنزيل الآيات على الواقع:

اهتمَّ عدد من العلماء المتقدِّمين والمتأخرين بتنزيل عدد من الآيات القرآنية على الأحداث المعاصرة والوقائع الجارية في أزمانهم.

فمن مقولات العلماء المتقدِّمين في ذلك ما ذكره الإمام القرطبي (ت:٦٧١هـ) في تفسيره عند تعليقه على قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ [الشعراء:١٣٠]بقوله –رحمه الله–: "هذه الأوصاف المذمومة قد صارت في كثير من هذه الأمة، لا سيما بالديار المصرية منذ وليتها البحرية؛ فيبطشون بالناس بالسوط والعصا في غير حق".[١٢]

ومن ذلك –أيضًا– ما قاله الإمام ابن القيِّم(ت:٧٥١هـ) –رحمه الله– عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ * فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [المؤمنون: ٥١–٥٣]، حيث قال: "فمضت الرسل وأتباعهم على ذلك؛ ممتثلين لأمر الله قابلين لرحمته، حتى نشأتْ خلوفٌ قطعوا أمرهم بينهم زبرًا، كل حزب بما لديهم فرحون، فمَن تدبَّر هذه الآيات، ونزَّلها على الواقع تبيَّن له حقيقة الحال، وعلم مِن أيِّ الحزبين هو، والله المستعان".[١٣]

ولم يكن العلماء المعاصرون أقلَّ اهتمامًا من المتقدِّمين في تنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع، بل مقولاتهم التي تُبرز هذا الجانب ظاهرةٌ في كلامهم؛ ومبثوثةٌ في كتبهم ومؤلَّفاتهم.

ومن مقولات العلماء المعاصرين في ذلك ما ذكره الشيخ ابن عثيمين(ت:١٤٢١هـ) –رحمه الله– عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِن مُشْرِكَةٍ وَلَو أَعْجَبَتْكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢١]، حيث ذكر من فوائدها: "الردُّ على الذينَ قالوا: إنّ دينَ الإسلامِ دينُ مُساواةٍ؛ لأنّ التفضيلَ يُنَافِي المساواةَ، والعجيبُ أنّه لم يأتِ في الكتابِ ولا في السُّنَّةِ لفظةُ "المساواة" مُثبتًا، ولا أنّ الله أمَرَ بها، ولا رَغَّبَ فيها، لأنّكَ إذا قُلتَ بالمساواةِ: استوى الفاسقُ والعَدلُ، والكافرُ والمؤمنُ، والذكرُ والأنثى، وهذا هو الذي يريدهُ أعداءُ الإسلامِ مِن المسلمينَ، لكن جاءَ دينُ الإسلامِ بكلمةٍ هي خيرٌ مِن كلمةِ "المساواة"، وليسَ فيها احتمالٌ أبدًا، وهي: العَدل، كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالعَدلِ﴾ [النحل: ٩٠]، وكلمةُ "العَدل" تعني: أن يُسَوَّى بينَ المتماثلين، ويُفَرَّقَ بينَ المفترقين، لأنّ العَدلَ إعطاءُ كُلِّ شيءٍ ما يستحقهُ، والحاصلُ: أنّ كلمةَ "المساواة" أدخَلَهَا أعداءُ الإسلامِ على المسلمينَ، وأكثرُ المسلمينَ –ولا سِيَّمَا ذَوُو الثقافةِ العامّةِ– ليسَ عندهم تحقيقٌ، ولا تدقيقٌ في الأمورِ، ولا تَمييزٌ بينَ العباراتِ، ولهذا تَجدُ الواحدَ يَظُنُّ هذهِ الكلمةَ كلمةُ نُورٍ تُحمَل على الرؤوسِ: "إنّ دينَ الإسلامِ دينُ مُساواةٍ"!، ونقولُ: لو قُلتم: "الإسلامُ دِينُ العَدلِ" لكانَ أَولَى وأشدّ مطابقةً لواقعِ الإسلام".(١٤)

ثانيًا: مفهوم القصة في القرآن الكريم:

أ–القَصُّ لغة: تَتَبُّعُ الأثر.(١٥)

ب–قصص القرآن هي: أخباره عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة.(١٦)

والقصص القرآني له مقاصد؛ من أبرزها ما ذكره العلَّامة ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) –رحمه الله– عندما قال: "من مقاصد القرآن في ذكْر القصص الماضية أن يعتبر بها المسلمون في الخير والشر".(١٧)

والقصة القرآنية دوحة باسقة الظلال، دانية الجنى، عميقة الأصل، سامقة الفرع، لا ينتهي ظلها، رونق أسلوب، وبديع نظم، وجمال صورة، عدا ما فيها من المواقف، والتحاليل النفسية، والاستنتاجات الكامنة وراء الأحداث، ستبقى القصة القرآنية الشعلة التي تضيء لهذا الإنسان لتصل حاضره بمستقبله، وستبقى النفحة الربانية التي تشرق بها النفس، وستبقى الوثيقة الصادقة التي يطمئن الإنسان لمصداقيتها، وستبقى النمط السويّ الذي إن ترسَّمناه حقًا فسيقينا سلبيات التشويش والتهويش والتشويه.(١٨)

المبحث الأول: تنزيل قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القصص:٢٣] على الواقع.

المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

أولًا: معاني المفردات:

ولما ورد ماء مدين: انتهى إلى بئر يسقى منها أهل مدين.

مدين: هي بلاد واقعة حول خليج العقبة من جهة الشمال، شمال الحجاز وجنوب فلسطين[١٩]، على مسيرة ثمانية أيام من مصر، وسمِّيتْ باسم مدين بن إبراهيم –عليه السلام–.[٢٠]

يسقون: أي مواشيهم من بقر وإبل وغنم.

تَذُودَانِ: تَمْنَعَانِ أَغْنَامَهُمَا عَنْ وُرُودِ المَاءِ.

مَا خَطْبُكُمَا: ما خبركما، ومَا شَأْنُكُمَا.

يُصْدِرَ الرعَاءُ: يَنصرِفَ الرُّعاةُ بِمَوَاشِيهِمْ عَنِ المَاءِ.[٢١]

وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ: ذكر عدد من المفسرين أن ذلك الشيخ الكبير هو صاحب مدين النبي شعيب –عليه السلام–، واستدلوا على ذلك ببعض الآثار، لكنها لا تسلم من مقال، وهذا القول محل نظر لعدَّة أمور:

أ–لم يثبت فيما ذكروا شيء عن النبي –صلى الله عليه وسلم– ولا عن أحد من الصحابة –رضي الله عنهم–.

وقد أشار إلى ذلك الإمام ابن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) –رحمه الله– بقوله: "وهذا مما لا يُدرك علمه إلا بخبر، ولا خبر بذلك تجب حجته".[٢٢]

ب–بُعْد الزمن الذي بين موسى وشعيب –عليهما السلام–، فقد كان شعيب –عليه السلام– في زمن غير بعيد من زمن إبراهيم –عليه السلام–، ذلك أن إبراهيم ولوطًا –عليهما السلام– بُعثَا في نفس الفترة، وقد قال الله تعالى عن شعيب، وهو يعظ قومه: ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُم بِبَعِيد﴾ [هود:٨٩]، ومن المعروف أن بين إبراهيم وموسى –عليهما السلام– عدة قرون.

وقد أشار الإمام ابن كثير(ت:٧٧٤هـ) –رحمه الله– في تفسيره إلى ما سبق[٢٣]، وفي كل الأحوال فإن اسم صاحب مدين قد أُبهِم في القرآن الكريم، وذلك يدل على أن عدم معرفته لا يضر.

وعليه؛ فينبغي التوقُّف في تعيين صهر موسى –عليه السلام–، هذا هو الأسلم، ونتوقف عند قوله تعالى ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، إذ يُفهَم منه أنه كان رجلًا صالحًا؛ وكفى.(٢٤)

ثانيًا: المعنى الإجمالي للآية:

لما وصل سيدنا موسى–عليه السلام– ماء مَدْيَنَ وجد عليه جماعة من الناس يسقون مواشيهم، ووجد من دون تلك الجماعة امرأتين منفردتين عن الناس، تحبسان غنمهما عن الماء؛ لعجزهما وضعفهما عن مزاحمة الرجال، وتنتظران حتى تنصرف عنه مواشي الناس، ثم تسقيان ماشيتهما، فلما رآهما موسى –عليه السلام– رقَّ لهما، ثم قال: ما شأنكما؟ قالتا: لا نستطيع مزاحمة الرجال، ولا نسقي حتى يسقي الناس، وأبونا شيخ كبير، لا يستطيع أن يسقي ماشيته؛ لضعفه وكبره.(٢٥)

المطلب الثاني: تنزيل الآية على الواقع:

أولًا: أهمية التزام المؤمنات بالابتعاد عن الاحتكاك بالرجال ومزاحمتهم:

قال الإمام الطبري(ت:٣١٠هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "لا نستطيع أن نزاحم الرجال، ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يمس ذلك من نفسه، ولا يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس حتى إذا فرغوا سقينا، ثم انصرفنا".(٢٦)

في ظلِّ واقعٍ إعلامي وتعليمي وثقافي يُجرِّأ النساء على مزاحمة الرجال؛ تأتي هذه الآية التي تحكي قصة وصول سيدنا مُوسَى–عليه السلام– إِلى مَدْيَنَ، حيث ذهب إلى البئر الذي يأتي إليه رُعَاة الماشية بماشيتهم وأغنامهم للشرب، وَوَجَدَ بعيدًا عن الرُّعَاة امْرَأَتَينِ تَمنعانِ غَنَمَهُمَا من الاقتراب من الرعاة، حتى لا تُضْطَر المرأتان إلى الاحتكاك بالرعاة من الرجال ومزاحمتهم، لِذَا اختارت المرأتان الانتظار حَتَّى يَذْهبَ الرُّعَاةُ بمَواشِيهِمْ، وَحِينئذٍ تَسْتَطِيع المرأتان سَقْيَ أَغْنَامِهِمَا.

وفي ذلك منهج قرآني في السُّلوك والأخلاق يبيِّن ما ينبغي أن تكون عليه أخلاق المؤمنات في كل زمان ومكان، هذا المنهج يتمثَّل في أهمية التزام المؤمنات بالابتعاد عن الاحتكاك بالرجال ومزاحمتهم؛ مهما كلَّفهنَّ ذلك من تَأَخُّر أو انتظار، إذْ حفاظ المؤمنة على تعفُّفها واحتشامها ووقارها وحياءها أَوْلَى من تحصيل أي مصلحة أخرى.

ثانيًا: في حوار النساء مع الرجال؛ الإجابة على قدْر السؤال:

قال الإمام أبو السعود (ت:٩٨٢هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "وقولُه تعالى: ﴿وأبونا شيخ كبير﴾ إبراء منهم للعُذرِ إليه عليه السَّلامُ في تولِّيهما للسَّقيِ بأنفسِهما، كأنَّهما قالتَا: إنَّا امرأتانِ

ضعيفتانِ مستورتانِ لا نقدرُ على مُساجلةِ الرِّجالِ ومزاحمتِهم، وما لنا رجلٌ يقومُ بذلكَ، وأبُونا شيخٌ كبيرُ السنِّ قد أضعفَه الكبرُ، فلا بدَّ لنا من تأخيرِ السَّقيِ إلى أنْ يقضي النَّاسُ أوطارَهم من الماءِ".(٢٧)

وفي قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ*فَسَقَى لَهُمَا﴾ [القصص:٢٣، ٢٤]؛ نجد أن سيدنا موسى–عليه السلام– سَأَلَهُمَا عن شأنهما، فأجابتا أنهما لا يريدان مُزَاحَمَةَ الرُّعَاةِ، ويَنْتَظِرانِ حَتَّى يذهب الرجال ليسقيا أَغْنَامهما، ثم استكملتا الحديث وأخبرتاه أن أباهما شَيخٌ كَبيرٌ، لا يَحْتَمِلُ مشقَّة السَّقْي، لِذَا تَقُوم الفتاتان بهذه المهمَّة، وبعد هذا الكلام فورًا تَولَّى مُوسَى–عليه السلام– السَّقْيَ لَهُمَا.

إن المتأمِّل في الأسلوب والتعبير القرآني يلحظ فائدة سلوكيَّة أخلاقيَّة في غاية الأهميَّة، تتمثَّل في أن الإجابة كانت على قدْر السؤال من الطَّرفين.

موسى–عليه السلام– سأل ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾، والفتاتان أجابتا ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، إجابة محدَّدة، ليس فيها استرسال في الكلام، وليس فيها زيادة تَرَف؛ أو سَمَر؛ أو فتح موضوعات أو حكايات؛ أو طَلَب تعارُف كما يحصل في الواقع بين الرجال والنساء في دواوين العمل وما شابه ذلك.

كما نلحظ ملمحًا آخر في أدب حوار الفتاتين مع رجل غريب عنهما، فقد أجابتا على سؤال موسى–عليه السلام– بقولهما ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، وقد كان كافيًا في الإجابة أن يقولا ﴿لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾، إلا أنهما أضافتا جملة ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾؛ لماذا؟.

كأنَّهما توقَّعتا أن البدهيّ أن يسأل موسى–عليه السلام–فيقول مثلًا: أليس لكما أب أو أخ يقوم بهذه المهمَّة بدلًا منكما؟، فقطعتا عليه طريق السؤال، وأجابتاه قبل أن يسأل؛ منعًا لإطالة الكلام مع رجل غريب عنهما، قالتا ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.

ولو كانت هناك إطالة في الكلام من الفتاتين كان من المتوقَّع أن يُسهِّل ذلك ويشجِّع الرجل الغريب على فتْح موضوعات وحوارات مثل: ممكن نتعرَّف؟، مِن أيّ البلاد أنتما؟، مِن أيّ العائلات أنتما؟ –أو ما شابه ذلك مما يحدث في واقعنا–.

لكن؛ لما كانت إجابة الفتاتين بهذا الشكل؛ كان ردُّ موسى–عليه السلام– بالفعْل لا بالقول ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾، وانتهى هذا الموقف عند هذا الحدّ.

إنها لمحة قرآنية تبيِّن ما يجب أن يكون عليه الحوار بين المؤمنات والرجال الأجانب عنهنَّ.

وفي المقابل؛ فإنه عند عدم الالتزام بأدب القرآن في الحوار بين المرأة والرجل الأجنبي نرى ما نراه من مفاسد أخلاقية، وعلاقات مشبوهة، تؤذن بضياع الأفراد والمجتمعات، بسبب الفساد السلوكي والخلقي.

كذلك نلحظ أن إغلاق منافذ ومداخل الشيطان مفتاحه وبدايته عند المرأة المؤمنة، فقد وجدنا في حوار الفتاتين: التحفُّظ في الكلام، ثم الإجابة على قدْر السؤال، ثم الإجابة على سؤال متوقَّع بكلام مختصر، حتى يغلقا الباب أمام كثرة الأسئلة والحديث.

وكانت نتيجة هذا السلوك منهما أن موسى –عليه السلام– لم يتكلَّم؛ بل فَعَل –فقط– ما ينبغي فعْله ﴿فَسَقَى لَهُمَا﴾.

المبحث الثاني: تنزيل قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ [القصص:٢٤] على الواقع.

المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

أولًا: معاني المفردات:[٢٨]

ثم تولى إلى الظل: أي بعد أن سقى لهما رجع إلى ظل الشجرة التي كان جالسًا تحتها.

من خير: أي من طعام، أو غيره مما يُحتَاج إليه.

فقير: محتاج إليه؛ لشدة جوعه –عليه السلام–.

ثانيًا: المعنى الإجمالي للآية:

سقى موسى –عليه السلام– للمرأتين ماشيتهما، ثم تولى إلى ظل شجرة، فاستظلَّ بها، وقال: رب إني مفتقر إلى ما تسوقه إليَّ مِن أي خير كان، كالطعام وغيره، وكان قد اشتدَّ به الجوع.[٢٩]

المطلب الثاني: تنزيل الآية على الواقع:

أولًا: عدم انتظار الشكر ممن نقدِّم له الإحسان:

قال الإمام ابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ) –رحمه الله–: "وَكَانَ فِعْلُ مُوسَى مَعْرُوفًا مَحْضًا لَا يَطْلُبُ عَلَيْهِ جَزَاءً، لِأَنَّهُ لَا يَعْرِفُ الْمَرْأَتَيْنِ وَلَا بَيْتَهُمَا".[٣٠]

وأكَّد على ذلك الإمام السعدي(ت:١٣٧٦هـ) –رحمه الله– بقوله: "غير طالب منهما الأجرة، ولا له قصد غير وجه الله تعالى".[٣١]

تُبيِّن آية هذا المبحث أن سيدنا موسى –عليه السلام– بعد أن عرف سبب وجود الفتاتين قام بمساعدتهما، والسَّقي لهما فورًا، فهذا ما تدل عليه "الفاء" في قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى

الظِّلِّ﴾، وبعد ذلك ذهب سيدنا موسى –عليه السلام– إلى ظل شجرة، ليستريح تحتها، ولم تذكر الآية أي حديث أو حوار بين هذين الموقفين "السَّقْي" و"التولِّي إلى الظل"، وهذا يدل على نُبْل أخلاق سيدنا موسى –عليه السلام–، حيث لم ينتظر شكرًا، ولا ثناءً، ولا محمدةً، بل ﴿ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾.

كم يحتاج واقعنا – الذي يغضب ويحزن فيه كثير من المحسنين، بسبب عدم توجيه الشكر لهم–إلى الوقوف مع هذه الآية التي تجعلنا نُراجع الإخلاص في أعمالنا، ونجعل القصد الأساس هو رضا الله سبحانه وتعالى؛ لا الشكر، أو الثناء، أو المحمدة من الناس.

ثانيًا: مساعدة الضعفاء من أخلاق الأنبياء، ومن أسباب الرزق وحلِّ المشاكل:

قال الإمام الألوسي (ت:١٢٧٠هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "والظاهر من قوله تعالى: ﴿فَسَقَى لَهُما﴾ أنه عليه السلام سارع إلى السقي لهما رحمة عليهما".(٣٢)

وقال الإمام ابن عاشور (ت:١٣٩٣هـ) –رحمه الله–: "رَأْفَةً بِهِمَا وَغَوْثًا لَهُمَا، وَذَلِكَ مِنْ قُوَّةِ مُرُوءَتِهِ، أَنِ اقْتَحَمَ ذَلِكَ الْعَمَلَ الشَّاقَّ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِعْيَاءِ عِنْدَ الْوُصُولِ".(٣٣)

تُبيِّن الآية أن رعاية ومساعدة الضعفاء، والرحمة بهم، والقيام على مصالحهم من أخلاق الأنبياء وشيَمهم، ومن أسباب تيسير الأرزاق، ومن أسباب حلِّ المشاكل الصعبة.

إنها آية تقدِّم لشباب المسلمين الحلَّ الناجع لأصعب المشاكل في واقعنا المعاصر؛ مشاكل: العمل، والرزق، والزواج والعفاف.

إنها آية تنادي على شباب المسلمين قائلةً: عليكم بالأعمال التطوُّعيَّة، ولا تغفلوا عن إعانة الضعفاء، فذلك دليل الخلق الكريم، ومقدِّمة وسبب لفتح باب الأرزاق، وتحقيق العفاف.

ثالثًا: الأدب عند الدعاء، والحرْص على جوامعه:

قال الإمام القرطبي (ت:٦٧١هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "فَعَرَّضَ بِالدُّعَاءِ وَلَمْ يُصَرِّحْ بِسُؤَالٍ، .... فَالْخَيْرُ يَكُونُ بِمَعْنَى الطَّعَامِ كَمَا فِي هذه الآية، ويكون بِمَعْنَى الْمَالِ، كَمَا قَالَ: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْراً﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْقُوَّةِ كَمَا قَالَ: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الْعِبَادَةِ، كَقَوْلِه: ﴿وَأَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ﴾".(٣٤)

تُبيِّن آية هذا المبحث أن سيدنا موسى –عليه السلام– بعد أن قام بمساعدة الفتاتين، ثم ذهب ليرتاح تحت ظل الشجرة؛ لجأ إلى ربه، وعلَّق قلبه بخالقه؛ لا بالبشر، ودخل على مولاه من أقصر طريق؛ طريق الدعاء والتذلُّل والافتقار﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، فحصلت له كل أسباب الاستقرار وجوامع الخير.

فإذا كنا نجد في الواقع مَنْ يحتار ويتشتَّت بسبب المشاكل والظروف الصعبة من حوله، ويتفرَّق قلبه ويتقطَّع تعلُّقًا بالخلق، ويغفل عن مولاه، فإن هذه الآية ترشد كل مَنْ حاصرتْه المشاكل والأخطار إلى الالتجاء إلى الله بافتقار وانكسار.

وكذا يلحظ المتأمِّل في دعاء سيدنا موسى–عليه السلام– اختياره جوامع الكلم عند الدعاء والسؤال ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، قال الإمام ابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ) – رحمه الله–: "فَجَاءَ بِجُمْلَةٍ جَامِعَةٍ لِلشُّكْرِ وَالثَّنَاءِ وَالدُّعَاءِ، وَهِيَ ﴿إِنِّي لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ ... فأول ذلك إيتاء الحكمة والعلم، ومن الخير: إنجاؤه من القتل، وتربيته الكاملة في بذخة الملك وعزته، وحفظه من أن تتسرب إليه عقائد العائلة التي رُبِّي فيها؛ فكان منتفعًا بمنافعها، مجنبًا رذائلها وأضرارها، ومن الخير: أن جعل نصر قومه على يده، وأن أنجاه من القتل الثاني ظلمًا، وأن هداه إلى منجى من الأرض".[٣٥]

وفي ذلك مِن فقه الدعاء: الاعتراف لله بمِنَنه التي لا تُحْصى، والدعاء بالكلمات القليلة التي تحوي في طياتها كل أبواب الخير، وهذا من الفقه الذي ينبغي تبصير المسلمين به عند الدعاء، في واقعٍ نجد فيه كثيرًا من المسلمين غافلين عن الكيفية الصحيحة للدعاء، ومُحتَارين في اختيار الجمل والكلمات والدعوات التي يدعون الله تعالى بها.

المبحث الثالث: تنزيل قوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[القصص:٢٥] على الواقع.

المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

أولًا: معاني المفردات:[٣٦]

وقص عليه القصص: أخبره بشأنه كله؛ من قتله القبطي، وملاحقة جنود فرعون له، ونُصْح المؤمن له بمغادرة البلاد، ووصوله إلى ماء مدين.

نجوتَ من القوم الظالمين: أي من فرعون وجنوده.

ثانيًا: المعنى الإجمالي للآية:

جاءت إحدى المرأتين اللتين سقى موسى–عليه السلام– لهما تسير إليه في حياء، قالت: إن أبي يدعوك ليكافئك على سَقْيك الغنم لنا، فمضى موسى–عليه السلام– معها إلى أبيها، فلما جاء أباها،

وقصَّ عليه قصصه مع فرعون وقومه، قال له أبوها: لا تَخَفْ، نجوت من القوم الظالمين، وهم فرعون وقومه؛ إذْ لا سلطان لهم بأرضنا.(٣٧)

المطلب الثاني: تنزيل الآية على الواقع:

أولًا: حياءُ المسلمة عامٌّ في كل أمرها؛ وليس -فقط- في مَشْيها:

قال الإمام الرازي (ت:٦٠٦هـ) -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَقِفُ عَلَى قَوْلِهِ: ﴿تَمْشِي﴾؛ ثُمَّ يَبْتَدِئُ فَيَقُولُ: ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾، يَعْنِي أَنَّهَا عَلَى الِاسْتِحْيَاءِ قَالَتْ هَذَا الْقَوْلَ".(٣٨)

وقال الإمام البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) -رحمه الله-: "ولما كان الحياء كأنه مركب لها، وهي متمكنة منه، مالكة لزمامه؛ عبَّر بأداة الاستعلاء، فقال: (على استحياء) أي: حياء موجود منها".(٣٩)

عند مراجعة رَسْمُ المصحف لقوله تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ﴾ نجد أنه لا توجد علامات وصْل ولا وقْف عند تلاوة هذا الجزء من الآية، والغالبية يقرأون هذا الجزء من الآية هكذا ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ ثم يقف، ثم يستأنف التلاوة قارئًا ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

لكن هناك بعض القُرَّاء -كما أشار إلى ذلك الإمام الرازي- لهم طريقة أداء بديعة في تلاوة هذا الجزء من الآية، وهي كالتالي: يتلو: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾ ثم يقف، ثم يستأنف التلاوة قارئًا: ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

ووجه الإبداع في هذه الطريقة -في الأداء والتِّلَاوة- هو أنها تُثبت الاستحياء للفتاة في المشْي والقول جميعًا، بخلاف طريقة الأداء الأولى التي تُثبت الاستحياء للفتاة في المشْي فقط.

وبهذا نرى أن طريقة الأداء تجعل العبارة القرآنية الواحدة مشتملة ومُتَضَمِّنَة ومُعَبِّرة عن أكثر من معنى، وليس معنى واحد، وفي ذلك دليل على روعة القرآن وبلاغته وجماله.

وفيه أيضًا إشارة سلوكية أخلاقية حياتية أخرى تُبيِّن الشِّعَار الأساس، والمعْلَم الرَّئيس لكل مؤمنة؛ ألا وهو شعار "الحَيـــاء".

يأتي هذا الجزء من الآية التي معنا ليُبيِّن أن حياء المؤمنة ليس في الزِّيّ والملابس فقط -كما يَتَصَوَّر كثير من المسلمين في واقعنا الحاضر!-، بل الحياء يكون في الزِّيّ والملابس، ويكون في طريقة المشْي ﴿تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ﴾، ويكون في طريقة القول والحديث والكلام ﴿عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ﴾.

إنه منهج "حَيَـــاء" متكامل، هو منهج النُّور والسَّعادة والسُّمُو لمن رَضِيَتْ بالقرآن هاديًا ودليلًا.

ثانيًا: الوضوح الكامل في الحديث بين النساء والرجال الأجانب:

قال الحافظ ابن كثير(ت:٧٧٤هـ) -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾: "وهذا تأدبٌ في العبارة، لم تطلبه طلبًا مطلقًا، لئلا يُوهِم ريبة".(٤٠)

عند التأمل في النص القرآني نجد أنَّ الفتاة قد وضَّحتْ سبب المجيئ، وصَرَّحتْ بهدف دعوة أبيها لسيدنا موسى –عليه السلام– ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

وهذا هو ما جعل بعض أهل العلم يشيرون إلى ملمح تربوي لطيف[٤١] مستفاد من تصريح الفتاة وتوضيحها؛ وسُمُوٍّ وذكاء حوارها وكلامها، ذلك الملمح يتمثَّل في الوضوح الكامل في الحوار والحديث بين المرأة المسلمة والرجل الأجنبي عند وجود الحاجة للحديث بينهما، فلا مجال لما نراه في الواقع من حديث مُشتمِل على الشَّفرات؛ أو الألغاز؛ أو العبارات الموهمة؛ أو العبارات التي تفتح احتمالات كثيرة؛ أو الغموض والإبهام؛ أو العبارات المثيرة للريبة والشكِّ، لا مجال لشيء من ذلك، بل وضوحٌ كامل بأدب وحياء؛ وكلام بقدْر الحاجة فقط.

وبهذا المنهج تُغْلِق المسلمةُ العاقلةُ مداخلَ الشيطان، وتمنع الاحتمالات، وتَدْفَع الرِّيبَة والشكَّ، وتقْطَع الطَّمَع فيها.

المبحث الرابع: تنزيل قوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾[القصص:٢٦] على الواقع.

المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

أولًا: معاني المفردات:[٤٢]

يا أبت استأجره: أي اتخذه أجيرًا يرعى لنا الغنم.

القوي الأمين: ذكرت له كفاءته البدنية والخُلُقيَّة.

ثانيًا: المعنى الإجمالي للآية:

قالت إحدى الفتاتين لأبيها: يا أبت استأجره ليرعى لك ماشيتك، إنَّ خير من تستأجره للرعي القوي على حفْظ ماشيتك، الأمين الذي لا تخاف خيانته فيما تأتمنه عليه.[٤٣]

المطلب الثاني: تنزيل الآية على الواقع:

أولًا: المسلمة تأْزِرُ إلى بيتها في أقرب فرصة تُعفِيها من الخروج:

عند التأمُّل في هذه الآية نجد فائدة تربوية بديعة؛ تُهْدِيهَا تلك الفتاة لكل مسلمة إلى أن تقوم الساعة، تلك الفائدة تتمثَّل في أن الفتاة لما وجدت فرصة ومناسبة تُعْفِيهَا من الخروج من بيتها اغْتَنَمَتْهَا واهْتَبَلَتْها، ولم تُفَوِّت هذه الفرصة، ولما وَجَدَتْ في سيدنا موسى –عليه السلام– الصفات التي تجعل أباها مطمئنًا لتكليفه بهذا العمل؛ أشارت لأبيها على الفور بتكليف سيدنا موسى –عليه السلام– بهذا العمل بدلًا من الفتاتين.

وكأنِّي بها تُنَادي كل النساء قائلةً لهنَّ: إنَّ الأصْل والفطرة أن نكون ملكات على عروش بيوتنا؛ نُدَبِّرُها ونُصْلِحُها –وكفى بذلك شُغْلًا–، فإن وُجِدَت الحاجة أو الضرورة للخروج والعمل فإنَّ هذه الحاجة أو الضرورة تُقدَّر بقَدْرِها –وهي خلاف الأصْل–.

وإن تيسَّرت الأمور وجاءت أيُّ فرصة تزول معها الحاجة أو الضرورة للخروج أو العمل فإن المؤمنة تَغْتَنِمها؛ لتعود إلى فطرتها وطبيعتها ورعايتها لبيتها واستقرارها النفسي، والعقلي، والبدني.

ما أشدّ حاجتنا لتسليط الضوء على أخلاقيات ابنة الشيخ الصالح في زمننا الحاضر الذي نجد فيه كثيرًا من نساء المسلمين يَهْتبِلْن أي فرصة للخروج من البيت بلا ضرورةٍ مُلجئة؛ أو حاجةٍ مُلِحَّة.

ثانيًا: أهمية تحلِّي المسلمة بالعقل في تحليل شخصية الرجال:

من فِرَاسَة وذكاء الفتاة –ابنة الشيخ الصالح– أنها أشارت على أبيها أن يستأجر سيدنا موسى–عليه السلام– لِرَعيِ الغَنَمِ، فَهُوَ خَيرُ مَنْ يُستَأْجَرُ لِمِثْلِ هذِهِ المهمَّةِ؛ لأنه قَويٌّ أَمين.

وقد أشار إلى هذه الفراسة سيدنا عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– حين قال: "أَفْرَسُ النَّاسِ ثَلَاثَةٌ: أَبُو بَكْرٍ حِينَ تَفَرَّسَ فِي عُمَر، وَصَاحِبُ يُوسُفَ حِينَ قَالَ: ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾، وَصَاحِبَةُ مُوسَى حِينَ قَالَتْ ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾". (٤٤)

وفي هذا دلالة على أنَّ مِن النساء مَنْ حَبَاهنَّ الله الفراسة والذكاء، وعند وجود ذلك يحسُن توجيه هذه الفراسة والاستفادة منها في الخير.

لكن يا تُرَى: كيف عَلِمَت الفتاة المؤمنة أن سيدنا موسى–عليه السلام– يتَّصف بـــ "الْقَوِي الأَمِين"؟.

اللافت للنظر أنَّ هذا السؤال قد سأله الشيخ الصالح لابنته قبل أن نتساءل عنه!.

فقد ورد عن سيدنا عُمَر وَسيدنا ابْن عَبَّاس–رضي الله عنهما–: "لَمَّا قَالَتْ: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِينُ﴾ قَالَ لَهَا أَبُوهَا: وَمَا عِلْمُكِ بِذَلِكَ؟، قَالَتْ: إِنَّهُ رَفَعَ الصَّخْرَةَ الَّتِي لَا يَطِيقُ حَمْلَهَا إِلَّا عَشَرَةُ رِجَال، وَإِنَّهُ لَمَّا جِئْتُ مَعَهُ تقدمتُ أمامهُ، فَقَالَ لِي: كُونِي مِنْ وَرَائِي، فَإِذَا اجْتَنَبْتُ الطَّرِيقَ فَاحْذِفِي بِحَصَاةٍ أَعْلَمُ بِهَا كَيْفَ الطَّرِيق؛ لِأَهتدي إِلَيْهِ". (٤٥)

فوصفته الفتاة بالقوة: لأنه رَفَعَ بمفرده صخْرَة لا يقدر على حَمْلهَا إِلَّا عَشَرَة رِجَال.

ووصفته بالأمانة: لأنها عندما سارت أمامه لتبيِّن له الطريق طلب منها موسى أن تسير خلفه؛ لئلا يرى جسمها وبدنها أمامه وهي تمشي، وطلب منها أن ترمي أمامه بحصاة، أو حجارة، أو ما شابه ذلك في اتجاه الطريق الصحيح، إذا وجدتْه يسير في طريق خطأ.

هكذا كان تحليل الفتاة لشخصية سيدنا موسى –عليه السلام– بكل دقة –من خلال مواقف قليلة– تحليلًا دقيقًا صحيحًا.

وفيه فائدة لكل النساء أن يُرَبِّينَ أنفسهنَّ على دقَّة الملاحظة، وعلى أن يكون توصيفهن لمن يقابلن في حياتهن توصيفًا قائمًا على العقل؛ لا على العاطفة وحدها –كما هو المشَاهَد في الواقع في كثير من الأحيان–.

ثالثًا: انتباه ويقظة الرجل لأحوال نسائه وأهل بيته:

قال الإمام ابن جزي (ت:٧٤١هـ) –رحمه الله–: "روي أن أباها قال لها: من أين عرفت قوته وأمانته؟، قالت: أما قوته ففي رفْعه الحجر عن فم البئر، وأما أمانته فإنه لم ينظر إليّ".(٤٦)

تظهر –كذلك– في هذه الآية فائدة تربوية مهمَّة نحتاج إليها في واقعنا الاجتماعي المعاصر، تتمثَّل في فطنة وانتباه الشيخ الصالح لكلام ابنته؛ حيث لما سمع منها وصف سيدنا موسى –عليه السلام– بـــ "الْقَوِيّ الأَمِين" سألها واستفسر منها عن سبب الوصف؛ ودليله.

ما أحوجنا إلى هداية هذه الآية في زمنٍ نجد بعض أولياء الأمور فيه يقولون:

أنا لا أسأل ابنتي، لأنني أثق فيها!!.

أو: إن ابنتي لا تُسْأَل، لأنني واثقٌ في تربيتها وأخلاقها!!.

إلى هؤلاء نقول: مَن الذي قال إن استفسار الرجل لنسائه وأهله يُنافي الثقة؛ أو يعني الشك؟!!.

وهل ابنتكَ أو زوجتكَ أعلى مقامًا وسلوكًا من ابنة الشيخ الصالح –التي أصبحتْ بعد ذلك زوجةً لرسول من أولي العزم من الرسل–؟!.

ألم يسألها أبوها الشيخ الصالح –كما في الأثر والنقل السابق– قائلًا: مَا عِلْمُكِ بِذَلِكَ؟، ومن أين عرفت قوته وأمانته؟!.

هكذا ينبغي أن يكون أولياء أمور النساء في يَقَظَة، وانتباه؛ واستفسار وسؤال عمَّا يحتاج لذلك.

رابعًا: تحرِّي "القوة" و"الأمانة" قبل تكليف أيِّ مسلم بأيِّ مسؤولية:

قال الإمام أبو حيَّان (ت:٧٤٥هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "وقولها كلام حكيم جامع؛ لأنه إذا اجتمعت الكفاية والأمانة في القائم بأمرٍ فقد تمَّ المقصود".(٤٧)

وأكَّد على ذلك الإمام السعدي(ت:١٣٧٦هـ) –رحمه الله– بقوله في تفسير هذه الآية: "هذان الوصفان ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملاً بإجارة أو غيرها؛ فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما، أو فقْد أحدهما، وأما اجتماعهما فإن العمل يتم ويكمل".(٤٨)

في ذِكْرِ هاتين الصفتين "القوي الأمين" على لسان الفتاة هداية من هدايات القرآن الكريم التي تتَّسم بالإيجاز والإعجاز في وقت واحد، حيث إنَّه في كلمتين موجزتين جمع لنا القرآن الصفات المطلوب توافرها فيمن يُكَلَّف بتَوَلِّي أيّ مسؤولية في حياة المسلمين –أيًّا كانت صفته ومسؤوليته–، أجيرًا؛ أو زوجًا؛ أو إمامًا؛ أو وليًا لأمْر المسلمين، ولا بدَّ من اجتماع الصفتين فيمن يتولَّى أيَّ مسؤولية في المجتمع المسلم.

لذا قال أهل التفسير: إذا اجتمعت هاتان الخصلتان –القوة والأمانة– في القائم بأمرك؛ فقد فرغ بالُك، وتمَّ مُرَادُك.(٤٩)

إذْ "القوة" بدون "الأمانة": ظُلْم، وإجْرَام، وفُجُور.

و"الأمانة" بدون "القوَّة": فِتْنَة، وضياع للحقِّ، ومصير مجهول.

كَمْ عانى المسلمون قديمًا وحديثًا –في أمورهم الخاصَّة والعامَّة– بسبب غفلتهم عن ضرورة اجتماع هاتين الصفتين في كل صاحب مسؤولية؟!، أو اكتفائهم بصفة واحدة فقط من هاتين الصفتين في كل صاحب مسؤولية.

وكَمْ كان الفاروق عُمَر –رضي الله عنه– مُلْهَمًا ومُحِقًّا عندما قال: "أشكُو إلى الله ضَعْفَ الأمين وخِيَانَة القَوِيّ"؟!.(٥٠)

المبحث الخامس: تنزيل قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [القصص:٢٧] على الواقع.

المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

أولًا: معاني المفردات:(٥١)

تَأْجُرَنِي: تَكُون أَجِيرًا لي فِي رَعْيِ الأَغْنَامِ.

حِجَجٍ: سِنين.

ستجدني إن شاء الله من الصالحين: أي الذين يوفون، ولا أُشاقك.

ثانيًا: المعنى الإجمالي للآية:

قال الشيخ الصالح لموسى –عليه السلام–: إني أريد أن أزوِّجك إحدى ابنتيَّ هاتين، على أن تكون أجيرًا لي في رعي ماشيتي ثمان سنين مقابل ذلك، فإن أكملت عشر سنين فإحسان من عندك، وما أريد أن أشق عليك بجعلها عشرًا، ستجدني إن شاء الله من الصالحين في حسن الصحبة والوفاء بما قلتُ.(٥٢)

المطلب الثاني: تنزيل الآية على الواقع:

أولًا: لا بدَّ للفتاة من وليٍّ يزوِّجها:

قال الإمام القرطبي (ت:٦٧١هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ النِّكَاحَ إِلَى الْوَلِيِّ لَا حَظَّ لِلْمَرْأَةِ فِيهِ".(٥٣)

حيث إن قوله تعالى ﴿أُنكِحَكَ﴾ دليل على أن الذي يعقد النكاح هو الولي لا للمرأة، لأن صالح مدين هو الذي قام به وتولَّاه، وهو رأي جمهور العلماء.(٥٤)

نحتاج إلى التأكيد على ذلك في واقع يتم فيه تقنين "الزواج العرفي" و"الزواج المدني" بشكل رسمي في بعض بلاد المسلمين، فتُزوِّج الفتاة نفسها بدون موافقة أب، أو معرفة وليٍّ، ثم يؤول الأمر إلى ما يشهد به الواقع، وتعجُّ به ساحات المحاكم وتُدمَّر به الحياة الاجتماعية في بلاد المسلمين.

ثانيًا: مشروعية وفقْه عرْض الرجل ابنته على مَن يرى صدقه وأمانته ليزوِّجه بها:

قال الإمام القرطبي –رحمه الله– في تفسير هذه الآية:"فِيهِ عَرْضُ الولي ابنته عَلَى الرَّجُلِ".(٥٥)

وذكر الشيخ أبو بكر الجزائري أن من هدايات هذه الآية "مشروعية عرْض الرجل ابنته على مَن يرى صدقه وأمانته ليزوجه بها".(٥٦)

وهذه سنة شائعة قديمة، فقد عرض صالح مدين ابنته على سيدنا موسى–عليه السلام– كما في آية هذا المبحث.

وعَرَضَ عمر بن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر وعثمان –رضي الله عنهم جميعًا–، فعن ابن عمر –رضي الله عنهما– قال: "لما تأيَّمت حفصة من حذافة بن خنيس السهمي قال عمر لعثمان: إن شئت زوَّجتُك حفصة بنت عمر"(٥٧)، وكذلك قال لأبي بكر، لكنهما امتنعا، لأن النبي –صلّى الله عليه وسلم– ذكرها بخير، فلم يُفشيَا سرَّه، وفَهِمَا أنه يريد الزواج بها.(٥٨)

إنها آية تعالج واقعنا الذي نجد فيه مِن أولياء الأمور مَن يستحي من ترغيب شاب صالح في الزواج من ابنته، ونجد في هذا الواقع –كذلك– مِن أولياء الأمور مَن يرفض صاحب الخلق والدين إذا تقدَّم لخطبة ابنته، ويُقدِّم ضعيف الديانة والأخلاق، طالما أنه صاحب مال، أو حَسَب ونسب!!.

ثالثًا: محاسن الأخلاق سببٌ مهمٌ في حلِّ أصعب المشاكل الاجتماعية:

في هذه الآية حلٌّ لأصعب مشكلتين تواجهان شباب المسلمين في هذا العصر، فها هو سيدنا موسى–عليه السلام–قد جاءته الزوجة، وحصل على الوظيفة والعمل، وكان ذلك عن طريق العَرْض عليه، وهو في كامل عِزَّة النَّفْس.

أليس "الزواج" و"العمل" هما أصعب وأعقد المشاكل التي تواجه الشاب المسلم في زماننا؟!. لكن: كيف حصل عليهما سيدنا موسى؟.

السياق القرآني لهذه القصة يبيِّن سببًا من الأسباب المهمَّة في تحقيق ذلك، إنه الخلق الكريم، وتَخَلُّق وتَحلِّي سيدنا موسى –عليه السلام– بأخلاق "المروءة" و"الأمانة".

هذا يدلُّ على قيمة وشأن الأخلاق في هذا الدين، ويبيِّن أنَّ التَّحَلِّي بالأخلاق الفاضلة سببٌ مُهمٌ من أسباب استجلاب الأَرْزَاق؛ وحَلِّ المشاكل الصَّعْبَة.

وتدلِّل الآية –كذلك– على أن القرآن الكريم كفيلٌ بحَلِّ أصعب وأعقد المشاكل الاجتماعية، وأنه يعطي أتباعه مفتاح السَّعَادة والعِزَّة والاستقرار في الدنيا.

رابعًا: الالتزام بالشرع يُثمِر العفاف والتوفيق والأرزاق المباركة:

قال الإمام ابن عاشور(ت:١٣٩٣هـ) –رحمه الله–: "وَأَحْسَنُ خَيْرٍ لِلْغَرِيبِ وُجُودُ مَأْوى لَهُ يَطْعَمُ فِيهِ وَيَبِيتُ؛ وَزَوْجَة يَأْنَسُ إِلَيْهَا وَيَسْكُنُ، فَكَانَ اسْتِجَابَةُ اللَّهِ لَهُ بِأَنْ أَلْهَمَ شُعَيْبًا[٥٩] أَنْ يُرْسِلَ وَرَاءَهُ؛ لِيُنْزِلَهُ عِنْدَهُ وَيُزَوِّجَهُ بِنْتَهُ".[٦٠]

ظهر في القصة أدب وحياء وأمانة سيدنا موسى –عليه السلام–، وفي ذلك درس لكل الشباب الذين نراهم في الواقع يتحيَّنُون الفُرَص لكشف العورات، واتباع النظرات، والانشغال بكل ما يثير الشهوات، ثم يقعون بعد ذلك في المحرَّمات.

عفَّ سيدنا موسى –عليه السلام– عن الوقوع في أي أمر محرَّم؛ فأعفَّه الله وكفاه، وجعل ابنة الرجل الصالح زوجة له، وكفى بذلك دليلًا على بركة الالتزام بحدود الله ومراقبته في كل حال.

ومن جهة أخرى؛ نسلِّط الضوء على الفتاة ابنة الشيخ الصالح في عصر رسَّخ فيه كثير من أولياء الأمور؛ والأصدقاء؛ ووسائل الإعلام؛ في أذهان بنات المسلمين أن الحصول على الزَّوج لا يأتي إلا بمزاحمة الرجال وتَعَمُّد مخالطتهم حتى مع عدم وجود الداعي لذلك، وأن الحصول على الزوج لا يأتي إلا بكثرة الكلام، وفتح الموضوعات مع الشباب، ولفْت أنظارهم بطريقة الزِّي والسير والحديث، في ظلِّ هذا الواقع تأتينا هذه الآية لتستفيد فتيات المسلمين من هداياها.

فها هي الفتاة قد جاءها الزوج الصالح لما حافظتْ على حِشْمَتها وبُعْدِها عن مزاحمة الرجال، وتحفَّظتْ في الكلام، وكان الحياء شعارها في كل شيء، جاءها الزوج الصالح؛ وليس أيّ زوج؛ بل رسول من رسل الله، وليس أيّ رسول؛ بل رسول من أُولي العَزْم من الرسل –صَفْوَة الرُّسُل–.

خامسًا: من دلائل الصلاح عدم تكليف الناس بما لا يطيقون:

قال الإمام السعدي(ت:١٣٧٦هـ) –رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: "رغَّبه في سهولة العمل، وفي حسن المعاملة، وهذا يدل على أن الرجل الصالح ينبغي له أن يحسِّن خلقه مهما أمكنه".[٦١]

في رحاب ما سبق فإنه بالإمكان أن يُقال: إن من المقاييس الدقيقة لدرجة صلاح المرء عدم تكليفه أيَّ إنسان بشيء فوق طاقته، سواء كان ذلك الإنسان خاطبًا لابنةٍ؛ أو زوجةً؛ أو ولدًا؛ أو موظفًا؛ أو أجيرًا؛ أو عاملًا.

ما أحوج واقعنا إلى التركيز على ذلك المعنى في زمن نجد فيه –في كثير من المواقف– شتى أنواع التعسير والمشقة على الشباب الذين يتقدَّمون لخطبة الفتيات، أو المشقة على الزوجات بسبب طلبات وتكاليف أزواجهم، أو على الأولاد من آبائهم وأمهاتهم، أو على الموظَّفين من رؤسائهم في العمل، أو على الأُجَراء والعمَّال من أصحاب الأعمال، والواقع يحكي صور معاناة العمَّال في كثير من البلاد، من ظلم أرباب العمل؛ وتكليفهم ما لا يطيقون، وتأخير رواتبهم، وغير ذلك من صور المشقَّة والظلم.

سادسًا: طَمْأَنَة الناس بالحرص على التيسير عليهم ليس من تزكية النفس المنْهِيّ عنها:

نجد في الواقع مَن يتحرَّج مِن طمأنة الناس بذكر صفة طيبة فيه، أو نية صالحة له، في تيسير الأمور وقضاء الحوائج، ويعتقد أن ذِكْر الصفة الطيبة فيه داخلٌ في تزكية النفس المنهيِّ عنها.

ولهؤلاء نعرض كلام الإمام ابن عاشور –رحمه الله– في تفسير هذه الآية عندما قال: "قصد بذلك تعريف خلقه لصاحبه، وليس هذا من تزكية النفس المنهي عنه؛ لأن المنهي عنه ما قصد به قائله الفخر والتمدح، فأما ما كان لغرض في الدين أو المعاملة؛ فذلك حاصل لداعٍ حسن".[٦٢]

ثمَّ إن الشيخ الصالح لم يُزَكِّ نفسه؛ لأنه لم يجزم بأنه من الصالحين، بل علَّق الأمر على مشيئة الله تعالى، فقال: ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، وهذا هو التعبير المناسب والأسلوب الأمثل في مثل هذه الحالة.

قال الحافظ ابن كثير(ت:٧٧٤هـ) –رحمه الله–: "لا يقدر أحدٌ أن يهدي نفسه، أو يدخل في الإيمان، ولَا يُجرِ لِنَفْسِهِ نَفْعًا (إلا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)".[٦٣]

المبحث السادس: تنزيل قوله تعالى ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾[القصص:٢٨] على الواقع.

المطلب الأول: معاني المفردات، والمعنى الإجمالي للآية.

أولًا: معاني المفردات:[٦٤]

ذلك بيني وبينك: أنا أَفِي بشرطي، وأنت تفِي بشرطك.

أيما الأجلين قضيت: أيّ الأجلين الثمانية أو العشرة أتممت.

فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ: لاَ حَرَجَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ.

ثانيًا: المعنى الإجمالي للآية:

قال موسى –عليه السلام– للشيخ الصالح: ذلك الذي قلته قائم بيني وبينك، أي المدتين أَقْضِها في العمل أكن قد وفيتك، فلا أُطالَب بزيادة عليها، والله على ما نقول وكيل حافظ يراقبنا، ويعلم ما تعاقدنا عليه.(٦٥)

المطلب الثاني: تنزيل الآية على الواقع:

أهمية الاحتياط للنفس عند الاتفاقات والتعاقدات؛ وعدم الخجل من ذلك:(٦٦)

قال الإمام الرازي (ت:٦٠٦هـ) –رحمه الله– في تفسير هذه الآية: "أَرَادَ بِذَلِكَ تَقْرِيرَ أَمْرِ الْخِيَارِ، يَعْنِي إِنْ شَاءَ هَذَا وَإِنْ شَاءَ هَذَا، وَيَكُونُ اخْتِيَارُ الْأَجَلِ الزَّائِدِ مَوْكُولًا إِلَى رَأْيِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَلَيْهِ إِجْبَارٌ".(٦٧)

يظهر من قول سيدنا موسى –عليه السلام– ﴿قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ﴾ عدَّة فوائد؛ منها: وضوح الشخصية، والاحتياط للنفس.

وهذا يدل على استقامة فطرة سيدنا موسى –عليه السلام–، واتزانه السلوكي، وحرصه على الوفاء بالعقد.

وفي ذلك فائدة واقعية يحتاج إليها المسلمون عندما يباشرون عقودهم واتِّفاقاتهم في الحياة بشكل عام، تتمثَّل هذه الفائدة في أهميَّة الوضوح والصراحة في كل الاتفاقات والتعاقدات –خاصة الزواج– وأهمية أن يحتاط الشاب لنفسه، فيجعل فسحةً لنفسه في دائرة القدرة والاستطاعة، ولا يكلِّف نفسه في التزامات الزواج بما لا يطيق، أو فوق استطاعته، ولا يخجل من التصريح بذلك، ولا يستحي من بيان حدود قدرته واستطاعته بكل صدق وواقعية، فهذا أفضل ألف مرَّة من أن يُكلِّف الشاب نفسه بما لا يطيق؛ ثم يؤول الأمر إلى عدم الوفاء بما تمَّ الاتفاق عليه، وفشل هذه المشروعات الزوجية من البداية، وما يترتَّب على ذلك من: كسْرٍ للقلوب، وقطْع للصِّلات، وغير ذلك مما يشهد به الواقع.

الخَـــاتِمَة

استعرضنا –بحوْل الله وقوَّته– في هذا البحث عددًا من الهدايات والفوائد المتعلِّقة بآيات قصة سيدنا موسى –عليه السلام– مع ابنتيْ الشيخ الصالح، مع تنزيل هذه الهدايات على الواقع، وبيان علاج مشكلات الواقع في ضوء هدايات آيات هذه القصَّة الكريمة.

وقدْ ظَهَرتْ لي –بفضل الله– مِن خلال هذا البحث العديد من النتائج والتوصيات؛ أَعْرِض أهمَّها وأبرزها فيما يلي:

أولًا: أهمُّ نتَائج البحث:

١ –الحاجة الماسَّة لربط واقع المسلمين بالقرآن الكريم.

٢ –التأكيد على اشتمال القرآن الكريم على الحلول الناجعة لكل المشكلات التي تعاني منها المجتمعات المسلمة.

٣ –أهمية إبراز الفوائد الأخلاقية والاجتماعية للقصص القرآني.

٤ –اهتمام عدد من العلماء المتقدِّمين والمتأخرين بتنزيل الآيات القرآنية على الأحداث المعاصرة والوقائع الجارية في أزمانهم.

٥ –التوقُّف في تعيين صهْر سيدنا موسى –عليه السلام– هو الأسلم.

٦ –إغلاق منافذ ومداخل الشيطان بدايته عند المرأة.

٧ –مساعدة الضعفاء من أخلاق الأنبياء وشيَمهم، ومن أسباب تيسير الأرزاق، وحل المشاكل الصعبة.

٨ –من أبرز صفات الرجل المسلم: القوَّة والأمانة، ومن أبرز صفات المرأة المسلمة: الحياء.

٩ –ضرورة انتباه ويقظة الرجل لأحوال نسائه وأهل بيته.

١٠ –أهميَّة تحرِّي "القوة" و"الأمانة" قبل تكليف أيِّ مسلم بأيِّ مسؤولية.

١١ –الالتزام بالشرع يُثمِر العفاف، والتوفيق، والأرزاق المباركة.

١٢ –من علامات الصلاح عدم تكليف الناس بما لا يطيقون.

١٣ –أهمية الاحتياط للنفس؛ والوضوح؛ والواقعية في كل اتفاقات المسلم وتعاقداته في الحياة.

ثانيًا: أبرز التوصيات:

١ –الاهتمام بعقْد المؤتمرات والندوات والملتقيات التي تُعنَى بقضية "تنزيل الآيات على الواقع".

٢ –العمل على تكثيف الكتابة في البحوث المتعلِّقة بتنزيل آيات القرآن الكريم على الواقع.

٣ –العمل على تكثيف الكتابة في البحوث التحليلية المتعلِّقة بكل قصَّة من القصص القرآني.

٤ –تكوين لجان من المتخصِّصين لرصْد مشكلات الواقع في كل بلد مسلم؛ ثم بيان علاج وحلول هذه المشاكل من القرآن الكريم، وتبصير الناس بها.

هذا آخر ما تَيسَّر لي إثباته في هذا البحث، فإنْ كان مِن توفيق فهذا فضلُ الله ومَنُّه وحده، وإنْ كانت الأُخرى فأسألُ اللهَ العفو والغفران، ولله درُّ الإمام ابن القيِّم –رحمه الله– عندما قال: (فلَكَ أيها

القارئ صَفْوُه، ولمؤلِّفه كَدَرُه، وهو الذي تجشَّم غراسه وتعبَه؛ ولكَ ثَمَرُه، وها هو قد استهدف لسهام الراشقين، واستعذر إلى الله من الزلل والخطأ ثمَّ إلى عباده المؤمنين). (٦٨)

وآخرُ دعوَانا أنْ الحمدُ لله ربِّ العَالِمين

والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات

هوامش البحث

(١) يُنظَر: تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن القيِّم –رحمه الله–، د. يحيى بن محمد زمزمي، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد: ٤، السنة الثانية.

(٢) يُنظَر مقال: تنزيل الآيات على الواقع المعاصر عند الشيخ ابن عثيمين –رحمه الله–، د. أحمد بن محمد البريدي، موقع مداد، شبكة المعلومات، عنوان الرابط: http://midad.com/article/195940/.

(٣) بحث منشور في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، العدد: ٣٩، الصفحات (٤٥ : ٧٢).

(٤) يُنظَر مقال: قصة موسى عليه السلام مع بنتي شعيب، م. لواء الدين محمد عبد الرحمن أحمد، موقع ابتسامة، شبكة المعلومات، عنوان الرابط: http://www.ibtesamh.com/showthread-t_204925.html

(٥) يُنظَر مقال: قصة موسى مع بنتي صاحب مدين– دلالات وعبر، أ. إبراهيم عطية السعودي، موقع صيد الفوائد، شبكة المعلومات، عنوان الرابط: https://saaid.net/Minute/316.htm

(٦) يُنظَر مقال: فوائد قصة موسى –عليه السلام– مع فتاتيْ مدين، جمع: أ.دلال العقيل، موقع المسلم، شبكة المعلومات، عنوان الرابط: http://www.almoslim.net/node/92348

(٧) كما أشير إلى وجود عدد من الفوائد والعناوين لم يطَّلع عليها الباحث في أيِّ تفسيرٍ أو مرجع، إنما كانت مما فَتَحَ الله به للباحث –بحوْل الله وقوَّته–، ومن هذه العناوين: العنوان الأول في المبحث الرابع (المسلمة تأزِرُ إلى بيتها في أقرب فرصة تُعفِيها من الخروج)، والعنوان الثاني والثالث في نفس المبحث، ونصهما (أهمية تحلِّي المسلمة بالعقل في تحليل شخصية الرجال) و(انتباه ويقظة الرجل لأحوال نسائه وأهل بيته)، والعنوان الثالث في المبحث الخامس (محاسن الأخلاق سببٌ مهمٌ في حلِّ أصعب المشاكل الاجتماعية)، والعنوان الخامس في نفس المبحث (من دلائل الصلاح عدم تكليف الناس بما لا يطيقون).

(٨) يُنظَر: تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين– دراسة وتطبيق، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، ص: ٣٣، وتنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن القيِّم –رحمه الله–، د. يحيى بن محمد زمزمي، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد: ٤، السنة الثانية، ص: ٢٥.

(٩) يُنظَر: تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين– دراسة وتطبيق، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، ص: ٧٩–٨٣.

(١٠) مدارج السالكين، الإمام ابن القيِّم، ١ / ٢٨٩ .

(١١) يُنظَر: الآيات الكونية دراسة عقدية، رسالة ماجستير بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الباحث: عبد المجيد بن محمد الوعلان، ص: ٥٦٣-٥٦٤ بتصرُّف واختصار، وتنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين- دراسة وتطبيق، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، ص: ٨٩-٩٨.

(١٢) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ١٣ / ٨٤.

(١٣) بدائع التفسير، الإمام ابن القيِّم، ٣ / ٢٣٣ .

(١٤) تفسير سورة الفاتحة والبقرة، الشيخ ابن عثيمين، ٣ / ٨٠.

(١٥) يُنظَر: مقاييس اللغة، ابن فارس، ١١/٥، مادة (قص)، ولسان العرب، ابن منظور، ٧٣/٧، مادة (قصص).

(١٦) يُنظَر: مباحث في علوم القرآن، الشيخ. منَّاع القطَّان، ص: ٣١٦، وجدير بالذكر أن الإمام الزركشي والإمام السيوطي لم يذكرا تعريفًا للقصص القرآني، إنما ذكر الإمام السيوطي الكلام على مسألة تكرار القصص القرآني في النوع السادس والخمسين: الإيجاز والإطناب (الإتقان: ٢٣٠/٣).

(١٧) التحرير والتنوير، الإمام الطاهر ابن عاشور، ٢/ ٦٩.

(١٨) يُنظَر: القصص القرآني- إيحاؤه ونفحاته، د.فضل حسن عباس، ١/ ١٣ بتصرُّف.

(١٩) يُنْظَر: التفسير الواضح، د. محمود محمد حجازي، ٨٢٤/٢.

(٢٠) يُنظَر: التفسير المنير، د. وهبة مصطفى الزحيلي، ٨١/٢٠.

(٢١) يُنظَر: تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٦/ ٢٢٦، وأيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٦٣/٤.

(٢٢) جامع البيان، الإمام الطبري، ١٩/ ٥٦٢.

(٢٣) يُنظَر: تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٦/ ٢٢٩.

(٢٤) يُنظَر: منتديات صوت الحق، د.ناصر بن محمد الماجد، بتاريخ ١٤٢٣/٣/٨.

(٢٥) يُنْظَر: أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٦٣/٤، والتفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ص: ٣٨٨، وأيسر التفاسير، أ.أسعد حومد، ص:٣١٥٧.

(٢٦) جامع البيان، الإمام الطبري، ١٩/ ٥٥٤.

(٢٧) إرشاد العقل السليم، الإمام أبو السعود، ٧/ ٨.

(٢٨) يُنظَر: تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٦/ ٢٢٧، وأيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٦٤/٤.

(٢٩) يُنْظَر: أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٦٤/٤، والتفسير الميسر، ص: ٣٨٨، وأيسر التفاسير، أ.أسعد حومد، ص:٣١٥٨.

(٣٠) التحرير والتنوير، الإمام ابن عاشور، ٢٠/ ١٠٤.

(٣١) تيسير الكريم الرحمن، الإمام السعدي، ص: ٦١٤.

(٣٢) روح المعاني، الإمام الألوسي، ١٠/ ٢٧١.

(٣٣) التحرير والتنوير، الإمام ابن عاشور، ٢٠/ ١٠١.

(٣٤) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ١٣/ ٢٧٠ باختصار.
(٣٥) التحرير والتنوير، الإمام ابن عاشور، ٢٠/ ١٠٢ باختصار.
(٣٦) يُنظَر: تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٦/ ٢٢٨، وأيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٦٦/٤.
(٣٧) يُنْظَر: أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٦٦/٤، والتفسير الميسر، ص: ٣٨٨، وأيسر التفاسير، أ.أسعد حومد، ص:٣١٥٩.
(٣٨) مفاتيح الغيب، الإمام الرازي، ٢٤/ ٥٩٠.
(٣٩) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام البقاعي، ١٤/ ٢٦٨.
(٤٠) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٦/ ٢٢٨.
(٤١) يُنظَر: إرشاد العقل السليم، الإمام أبو السعود، ٧/ ٩، والمستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د.عبد الكريم زيدان، ٣٠٩/١.
(٤٢) يُنظَر: تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٦/ ٢٢٩، وأيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٦٦/٤.
(٤٣) يُنْظَر: أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٦٧/٤، والتفسير الميسر، ص: ٣٨٨، وأيسر التفاسير، أ.أسعد حومد، ص:٣١٦٠.
(٤٤) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٦/ ٢٢٩.
(٤٥) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٦/ ٢٢٩.
(٤٦) التسهيل لعلوم التتزيل، الإمام ابن جزي، ٢/ ١١٢.
(٤٧) البحر المحيط، الإمام أبو حيان، ٨/ ٢٩٩.
(٤٨) تيسير الكريم الرحمن، الإمام السعدي، ص: ٦١٤.
(٤٩) يُنظَر: الكشَّاف، الإمام الزمخشري، ٤٠٣/٣، ومدارك التتزيل، الإمام النسفي، ٢/ ٦٣٨.
(٥٠) حاشية الإمام ابن المنير على الكشَّاف، ٤٠٣/٣.
(٥١) يُنظَر: تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٦/ ٢٣٠، وأيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٦٦/٤.
(٥٢) يُنْظَر: أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٦٧/٤-٦٨، والتفسير الميسر، ص: ٣٨٨، وأيسر التفاسير، أ.أسعد حومد، ص:٣١٦١.
(٥٣) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ١٣/ ٢٧١.
(٥٤) يُنظَر: التفسير المنير، الزحيلي، ٨٩/٢٠.
(٥٥) الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، ١٣/ ٢٧١.
(٥٦) أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٦٨/٤.
(٥٧) صحيح الإمام البخاري، كتاب: النكاح، باب: عَرْض الإِنْسَانِ ابْنَتَهُ أَوْ أُخْتَهُ عَلَى أَهْلِ الخَيْرِ، رقم (٥١٢٢).
(٥٨) يُنظَر: التفسير المنير، الزحيلي، ٨٩/٢٠.

(٥٩) هذا حسْب ما ذهب إليه الإمام ابن عاشور في تحديد الشيخ الكبير في هذه القصة، وقد ظهر خلال هذا البحث أن هذا القول محل نظر، وأن الأسلم هو التوقُّف في ذلك. يُراجَع ص: ١٣ في هذا البحث

(٦٠) التحرير والتنوير، الإمام ابن عاشور، ٢٠/ ١٠٣.

(٦١) تيسير الكريم الرحمن، الإمام السعدي، ص: ٦١٥.

(٦٢) التحرير والتنوير، الإمام ابن عاشور، ٢٠/ ١٠٩.

(٦٣) تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٨/ ٢٩٥.

(٦٤) يُنظَر: تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، ٦/ ٢٣٠-٢٣١، وأيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٤/٦٦.

(٦٥) يُنْظَر: أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، ٤/٦٨، والتفسير الميسر، ص: ٣٨٨، وأيسر التفاسير، أ.أسعد حومد، ص:٣١٦٢.

(٦٦) يُنظَر مقال: قصة موسى مع بنتي صاحب مدين- دلالات وعبر، أ. إبراهيم عطية السعودي، موقع صيد الفوائد، شبكة المعلومات، عنوان الرابط: https://saaid.net/Minute/316.htm

(٦٧) مفاتيح الغيب، الإمام الرازي، ٢٤/ ٥٩٢.

(٦٨) مفتاح دار السعادة، الإمام ابن القيِّم، ١ / ٤٧.

ثَبْت لأَهمِّ مراجِع البحْث

أولًا: المراجع المطبوعة: (الترتيب حسْب الترتيب الأبجدي لأسماء الكتب)

١-الآيات الكونية دراسة عقدية، رسالة ماجستير بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الباحث: عبد المجيد بن محمد الوعلان، المشرف: د.عبد الكريم بن محمد الحميدي، العام الجامعي: ١٤٣٢هـ -١٤٣٣هـ.

٢-أيسر التفاسير، الشيخ أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤ه/٢٠٠٣م، ط٥.

٣-الإتقان في علوم القرآن، الإمام السيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.

٤-إرشاد العقل السليم، الإمام أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٥-البحر المحيط، الإمام أبو حيان، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ط١.

٦-بدائع التفسير، الإمام ابن القيِّم، دار ابن الجوزي، الرياض، ١٤٢٧هـ، ط١.

٧-تنزيل الآيات على الواقع عند الإمام ابن القيِّم، د. يحيى بن محمد زمزمي، نشر مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد: ٤، السنة الثانية، (١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م).

٨-تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر، نشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، (١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م)، ط١.

٩-التحرير والتنوير، الإمام ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ط١.
١٠-التسهيل لعلوم التنزيل، الإمام ابن جزي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ١٤١٦هـ، ط١.
١١-تفسير سورة الفاتحة والبقرة، الشيخ ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ، ط١.
١٢-تفسير القرآن العظيم، الحافظ ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ط٢.
١٣-التفسير المنير، د. وهبة مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٤١٨هـ، ط٢.
١٤-التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، ط٢.
١٥-التفسير الواضح، د. محمود محمد حجازي، دار الجيل الجديد، بيروت، ١٤١٣هـ، ط١٠.
١٦-تيسير الكريم الرحمن، الإمام السعدي، مؤسسة الرسالة، ط١.
١٧-جامع البيان في تأويل القرآن، الإمام الطبري، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١.
١٨-الجامع لأحكام القرآن، الإمام القرطبي، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.
١٩-روح المعاني، الإمام الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ، ط١.
٢٠-صحيح الإمام البخاري، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ، ط١.
٢١-القصص القرآني- إيحاؤه ونفحاته، د.فضل حسن عباس، الأردن، دار الفرقان،١٩٨٧م، ط١.
٢٢-الكشَّاف، الإمام الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٢٣-لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ط٣.
٢٤-مباحث في علوم القرآن، الشيخ. منَّاع القطَّان، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٧.
٢٥-مدارج السالكين، الإمام ابن القيِّم، دار الكتاب العربي، بيروت،١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ط٣.
٢٦-مدارك التنزيل، الإمام النسفي، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ط١.
٢٧-المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة، د.عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة.
٢٨-مفاتيح الغيب، الإمام الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ، ط٣.
٢٩-مفتاح دار السعادة، الإمام ابن القيِّم، دار الكتب العلمية- بيروت.
٣٠-مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٣١-نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، الإمام البقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

ثانيًا: مواقع إلكترونية على الشبكة العنكبوتية: (الترتيب حسْب الترتيب الأبجدي لأسماء المواقع)

١-موقع ابتسامة، عنوان الرابط: http://www.ibtesamh.com
٢-موقع صيد الفوائد، عنوان الرابط: https://saaid.net
٣-موقع مداد، عنوان الرابط: http://midad.com
٤-موقع المسلم، عنوان الرابط: http://www.almoslim.net